التربية البيئية في الشريعة الإسلامية

الدكتور: محمد حيدرة؛كلية الحقوق والعلوم السياسية؛ جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم - الجزائر

الملخص:

التربية البيئية هي توعية الإنسان وإرشاده إلى اتباع السلوكات التي تتيح له التعامل مع عناصر البيئة، واستغلالها استغلالا حسنا، والحفاظ عليها للأجيال اللاحقة. ولقد أصبحت الحاجة بل الضرورة اليوم تدعو إلى الاهتمام بهذه التربية بعد أن عجزت القوانين عن منع الإنسان من الاعتداء على البيئة وإفساده لها. إن وظيفة هذه التربية البيئية أن توقظ الإنسان من غفلته، وتدفعه للتصالح مع بيئته، فيهذب سلوكه تجاهها، ويحسن التعامل معها ويستغلها على الوجه المشروع.

ولقد وضعت الشريعة الإسلامية قواعد وأسسا لهذه التربية من خلال تصحيح نظرة الإنسان إلى نفسه وإلى الكون، والدعوة إلى إعمار الأرض، والنهي عن الإفساد فيها، كل ذلك بأسلوب الترغيب والترهيب ليصل الخطاب إلى قلب الإنسان وعقله.

وفي هذا البحث تعريف بالتربية البيئية، وبيان لخصائصها، وأهدافها، وكذا أصول وقواعد التعامل مع البيئة من منظور الشريعة الإسلامية، من خلال ما ورد في القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم من أحكام وتوجيهات.

الكلمات المفتاحية: البيئة - حماية البيئة - التربية البيئية - قواعد التربية البيئية - أسس التربية البيئية.

Abstract

Environmental education in human awareness and guidance to follow the behaviors that deal with the elements of the environment to be well exploited and saved for the subsequent generation.

تاريخ الارسال :2018-03-24 **تاريخ القبول** : 2018-06-06 **تاريخ النشر** : 2018-06-17

Today there is a need but rather a necessity to pay attention to this education after the laws failed to prevent man from attacking and destroying the environment.

Therefore, the gust of this environmental education is to awake man from his neglect (stupidity) and push him to reconcile with his environment so that he can correct his behavior towards it, improving his handling it, and exploit it in a legal way.

Islamic law has laid down foundations of this education by correcting the human view of himself and of the universe and the call for the of the land and the prohibition of corruption all in a style of encouragement and intimidation to bring the discourse to the heart and mind of man. In this research, we highlight the definition of environmental education, its characteristics and objectives. As well as the fundamentals and rules from a perspective of Islamic law through what is mentioned in Qur'an and Sunnah of The Apostle in terms of directions and guidance.

Key words: environment -saving the environment –environmental education -rules of environmental education -foundations of environmental education.

مقدمة:

كرم الله تعالى الإنسان فجعله خليفته في الأرض، وسخر له كل المخلوقات من حيوانات وجمادات ليحيا حياة طيبة، يتنعم بهذه الخيرات، ويؤدي وظيفة إعمار الأرض؛ غير أن الإنسان جحد هذه النعمة الإلهية العظمى، فأساء استغلال البيئة الطبيعية، وتعدى على مواردها، وتسبب في اختلال توازنات بيئية أضحت تهدد وجوده ومستقبل الأجيال من بعده، ولم تفلح القوانين المتعلقة بحماية البيئة وترقيتها في ردع الإنسان والحد من تجاوزاته في حق البيئة إلا قليلا؛ بل إنها لم تستطع إقناع الإنسان بأن إهماله لقضية البيئة يعرض حياته ومستقبله ومستقبل الأجيال من بعده إلى خطر عظيم. ومن هنا تأتي ضرورة وجود تربية بيئية تبصر الإنسان وتوعيه، وتهذب سلوكه تجاه البيئة، وتؤهله للتعامل معها واستغلالها أحسن استغلال.

تاريخ الارسال :2018-03-24 **تاريخ القبول** : 2018-06-06 **تاريخ النشر** : 2018-06-17

والتربية البيئية قديمة قدم الحضارات الإنسانية المتعاقبة، وأساس من أساسات التربية التي جاءت بها الديانات السماوية، فبواسطتها يدرك الإنسان حقيقة وضعه في بيئته، ويتنبه إلى المخاطر التي تهددها، وحينئذ يمكنه اتخاذ ما يراه مناسبا لإنقاذ بيئته، وإصلاح ما فسد منها. وهذه التربية البيئية هي جزء من التربية الإسلامية التي جاءت بها شريعة الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، حيث صححت نظرة الإنسان إلى الكون والطبيعة، ووضعت له أصولا للتعامل مع هذا الكون باعتباره خليفة الله تعالى فيه، ومن ثَمَّ حدَّت له حدودا، وألزمته بواجبات يحافظ من خلالها على هذه الهبة العظيمة، ليحيا فيها حياة طيبة، ويحفظها لمن يخلفه من الأجيال القادمة.

وفي هذا المقال تعريف بالتربية البيئية، ومحاولة لتقصي أصول هذه التربية في الشريعة الإسلامية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وقد قسمته إلى مقدمة وثلاثة مباحث؛ خصصت الأول منها لشرح مفهوم البيئة (المطلب الأول) ومفهوم التربية البيئية (المطلب الثاني)، وجعلت المبحث الثاني لخصائص التربية البيئية (المطلب الأول) وأهدافها (المطلب الثاني)، أما المبحث الثالث فكان لأصول التعامل مع البيئة في الشريعة الإسلامية، من خلال بيان المبادئ العامة للتعامل مع البيئة (المطلب الأول) و قواعد التعامل مع البيئة في القرآن الكريم والسنة النبوية (المطلب الثاني)، وختمت الدراسة بجملة من النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات:

سنحاول في هذا المبحث بيان المصطلحات التي يدور حولها موضوع البحث، وذلك من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: مفهوم البيئة

الفرع الأول: تعريف البيئة لغة: يقال في لغة العرب: بوأهم منزلا: نزل بهم إلى سند جبل، وأبأت بالمكان: أقمت به، وبوأتك بيتا: اتخذت لك بيتا، وقيل: تبوأ المكان: أصلحه وهيأه، وتبوأ: نزل وأقام، وأباءه منزلا، وبوأه إياه، وبوأه له، وبوأه فيه: هيأه له، وأنزله ومكن له فيه، وتبوأت منزلا:

تاريخ الارسال :2018-03-24 تاريخ القبول : 2018-06-06 تاريخ النشر : 2018-06-17

نزلته، والبيئة والباءة والمباءة: المنزل والمحيط الذي يعيش فيه الكائن الحي، سواء كان إنسانا أم حيوانا أم طائرا، والكائن ومحيطه أو منزله يتكاملان، ويؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر به.

وتطلق كلمة "بيئة" على الحالة التي يعيشها الإنسان، فيقال: هو ببيئة سوء: أي بحالة سوء، وهو إنه لحسن البيئة، أي بحالة حسنة [1].

الفرع الثاني: تعريف البيئة اصطلاحا:

البيئة في الاصطلاح لها معنيان؛ ضيق وواسع: فالبيئة بمفهومها الواسع تشمل أنواع البيئات الأخرى، كالبيئة الصحية، والبيئة الثقافية، والبيئة الاجتماعية، وغيرها من أنواع البيئات التي يحيا فيها الإنسان ويمارس فيها نشاطاته[2]. وهو التعريف الذي ورد في مؤتمر ستوكهولم بأنها: "مجموعة من النظم الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى، ويستمدون منها زادهم، ويمارسون فيها نشاطهم".

أما البيئة بمعناها الضيق، فلها تعريفات عديدة منها: هي الوسط الذي يعيش فيه الإنسان بما يضم من مظاهر طبيعية خلقها الله تعالى، يتأثر بها، ويؤثر فيها"[3].

أما التعريف الإجرائي للبيئة فهي: هي المحيط الذي يعيش فيه الإنسان بما يشمل من ماء وهواء وفضاء وتربة وكائنات حية، ومنشآت أقامها لإشباع حاجاته[4].

وقد عرف مؤتمر البيئة الذي عقد تحت رعاية الأمم المتحدة في استكهولم بالسويد سنة 1972 ، البيئة بأنها : " رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته ".

(1) الجوهري/ الصحاح، فصل الباء، مج 1، ص 37، و ابن منظور/ لسان العرب، فصل الهمزة، مج 1، ص ص 38-39، و الكفوي/ الكليات – معجم في المصطلحات-، ص 828. و الفيومي/ المصباح المنير، مادة: بوأ، ص 67.

(2) د. محمد عيد محمود الصاحب/ النهج الإسلامي في حماية البيئة، ص 452.

(3) محمد مرسي/ الإسلام والبيئة، ص 18.

(4) المرجع نفسه، ص 19.

تاريخ الارسال :2018-03-24 **تاريخ القبول** : 2018-06-06 **تاريخ النشر** : 2018-06-17

ويمكن من خلال التعاريف السابقة تعريف البيئة تعريفا بسيطا، وأنها: "كل ما يحيط بالإنسان من عوالم حية وغير حية يتأثر بها ويؤثر فيها".

فقولنا: كل ما يحيط بالإنسان: يشمل الأرض وما عليها، وما تحتها، وكذلك السماء وما فيها.

وقولنا: من عوالم حية وغير حية: يشمل كل الكائنات الحية من عالم النبات والحيوان وغيرها، وكذا كل الكائنات غير الحية من جبال وغابات على الأرض، وغازات ومعادن وغيرها.

وقولنا: يتأثر بها ويؤثر فيها: يشمل كل تفاعل بين الإنسان وما حوله، سواء أكان تفاعلا إيجابيا أم سلبيا.

المطلب الثاني: مفهوم التربية البيئية

تعددت تعاريف التربية البيئية، ولكنها تصب كلها في معنى واحد، ومن هذه التعاريف:

1 - التربية البيئية هي مجموعة من المعارف والاتجاهات والقيم اللازمة لفهم العلاقة المتبادلة بين المتعلم و بيئته التي يعيش فيها، تحكم سلوكه إزاءها وتثير ميوله واهتماماته فيحرص على المحافظة عليها وصيانتها، من أجل نفسه ومن أجل مجتمعه.

2 - التربية البيئية هي عملية تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدركات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بمحيطه الحيوي، والتدليل على حتمية المحافظة على المصادر البيئية الطبيعية، وضرورة استغلالها الرشيد لصالح الإنسان، حفاظاً على حياته الكريمة، ووفقاً لمستوى معيشته.

3 - التربية البيئية عملية إعداد الإنسان للتفاعل الناجح مع بيئته بما تشمله من موارد مختلفة.

4 - عرف التربية البيئية مؤتمر تبليس (بولاية جورجيا في الاتحاد السوفيتي سابقاً) عام 1977 بأنها: "عملية أعادة توجيه وربط لمختلف فروع المعرفة والخبرات التربوية بما ييسر الإدراك المتكامل للمشكلات، ويتيح القيام بأعمال عقلانية للمشاركة في مسؤولية تجنب المشكلات البيئية والارتقاء بنوعية البيئية".

تاريخ الارسال :2018-03-24 تاريخ القبول : 2018-06-06 تاريخ النشر : 2018-06-17

5 - وعرفت التربية البيئية في اجتماع هيئة برنامج الأمم المتحدة للبيئة بباريس عام 1978 بأنها: "العملية التي تهدف إلى تنمية وعي المواطنين بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها، وتزويدهم بالمعرفة والمهارات والاتجاهات، وتحمل المسؤولية الفردية والجماعية تجاه المشكلات المعاصرة، والعمل على منع ظهور مشكلات بيئية جديدة".

6 – وعرفها برنامج اليونسكو بأنها عملية تهدف إلى توعية سكان العالم بالبيئة الكلية، وتقوية اهتمامهم بها، والمشكلات المتصلة بها، وتزويدهم بالمعلومات والحوافز والمهارات التي تؤهلهم فرداً وجماعات، والعمل على حل مشكلات البيئة والحيلولة دون ظهور مشكلات جديدة، وتكون هذه العمليات مستمرة ومتواصلة لبناء هذه البيئة"[1].

ويمكن إيجاز تعريف التربية البيئية فيما يلي: "هي مجموع السلوكات الواجب اتباعها في التعامل مع عناصر البيئة بغية استغلالها على أحسن وجه، والحفاظ عليها للأجيال اللاحقة".

أو هي: توعية الإنسان وإرشاده إلى اتباع السلوكات التي تتيح له التعامل مع عناصر البيئة، واستغلالها استغلالا حسنا، والحفاظ عليها للأجيال اللاحقة.

المبحث الثاني: خصائص التربية البيئية وأهدافها

تتمتع التربية البيئية بخصائص تتميز بها، وأهداف تسعى لتحقيقها، وهو ما سنتناوله في هذين المطلبين:

المطلب الأول: خصائص التربية البيئية:

التربية البيئية جزء من التربية العامة، ولئن كانت تشترك معها في كثير من المبادئ، فإنها تتميز عنها بجملة من الخصائص نلخصها فيما يلي:

- ✓ الاتصال مع الإنسان ومخاطبته بصورة مباشرة وبأي صفة كان، ومن ثم تنمية السلوكات والقيم الإيجابية لدى الأفراد تجاه البيئة.

(1) تراجع هذه التعاريف وغيرها في موقع: www.startimes.com تاريخ الزيارة: 2017/09/09.

تاريخ الارسال :2018-03-24 تاريخ القبول : 2018-06-06 تاريخ النشر : 2018-06-17

- ✓ الاهتمام بالبيئة الطبيعية والبيئة البشرية.
- ✓ الاستمرارية والتطلع إلى المستقبل.
- ✓ التكامل والتشارك مع مختلف العلوم لتحقيق هدف مشترك هو حماية البيئة وترقيتها.
- ✓ يشتمل مفهوم التربية على مجال المعرفة والإدراك، ومجال اكتساب المهارات والممارسات، ومجال اكتساب القيم والاتجاهات.
- ✓ توجيه الإنسان إلى اتباع سلوك معين يدفعه إلى العمل على حل المشكلات البيئية ومنع حدوث مشكلات جديدة.
- ✓ التأكيد على العلاقات والتفاعلات المتبادلة بين عناصر البيئة المختلفة، والنظر إليها بهذه النظرة الشمولية، على اعتبار أن البيئة نظام واحد متوازن متكامل، وأن أي تأثير على أحد العناصر في النظام البيئي سينتقل إلى بقية العناصر الأخرى ويؤثر فيها.
- ✓ التأكيد على الجهود الفردية والجماعية على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية في سبيل صيانة البيئة والمحافظة عليها.
- ✓ وضع المخططات والاستراتيجيات من أجل ضمان مستقبل الجنس البشري و الحفاظ على مستقبل البيئة، وذلك باعتبار البعد البيئي أحد الأبعاد في التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- ✓ لم تعد التربية البيئية موجهة نحو تجنب المشكلات البيئية فحسب، وإنما أيضا موجهة نحو العمل على تحسين هذه البيئة ومنع حدوث مشكلات جديدة.
- ✓ لا بد من مواجهة التغيرات التي تواجه البيئة وضبطها وتوجيهها لما فيه مصلحة كل من البيئة والإنسان[1].

(1) يراجع: عصام أحمد الزعبي/ البيئة من منظور تربوي إسلامي، ص 9. و بلعيد جمعة/ دور مدارس التعليم الابتدائي والمتوسط في التربية البيئية، ص 194.

تاريخ الارسال :2018-03-24 تاريخ القبول : 2018-06-06 تاريخ النشر : 2018-06-17

المطلب الثاني: أهداف التربية البيئية

تسعى التربية البيئية إلى تحقيق العديد من الأهداف على المستوى الفردي والأسري والوطني والدولي، وهي أهداف تتجاوز الحدود، ويمكن إيجازها فيما يلي:

- ✓ تدارك الوضع البيئي الراهن، واتخاذ التدابير اللازمة لتنمية العلاقات الإيجابية بين الإنسان وعناصر البيئة المحيطة به.
- ✓ تمكين الإنسان من فهم خواص البيئة التي يعيش فيها، لكي يحسن التعامل معها عن طريق تنمية الخبرة الإنسانية وتوسيع مجالاتها لمعرفة الأضرار المحدقة بالبيئة، لا سيما الصناعية منها.
- ✓ إتاحة الفرصة للأفراد والجماعات للإسهام في حل المشكلات البيئية، واكتساب الخبرات والمهارات، لأجل تعزيز السلوك الإيجابي لديهم في التعامل مع عناصر البيئة[1].
- ✓ معاونة الأفراد والجماعات على اكتساب المهارات لتحديد المشكلات البيئية وحلها، ومنه تأمين الفرص لكل شخص لاكتساب المعرفة والمهارات الضرورية لحماية البيئة وتحسينها.
- ✓ توعية كافة سكان الأرض على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأعراقهم بالمشكلات البيئية وحلولها من خلال المسؤولية المشتركة لكافة شرائح المجتمع، وبخاصة توعية المخططين في جوانب التنمية المختلفة بأهمية البيئة لأخذها بعين الاعتبار عند التخطيط كي لا تترك آثارا ضارة بالبيئة.
- ✓ تطوير الأخلاقيات البيئية بحيث تصبح هي الرقيب على الإنسان في تعامله مع البيئة.
- ✓ غرس القيم والمثل العليا في الأجيال حاضرا ومستقبلا، وغرس روح المسؤولية لدى الأفراد والجماعات.

(1) يراجع في هذا الصدد: ليلى حزمون/ إسهام أساتذة التعليم الثانوي في التوعية البيئية للتلاميذ، ص 124. و بلعيد جمعة/ دور مدارس التعليم الابتدائي والمتوسط في التربية البيئية، ص 196. و عصام أحمد الزعبي/ البيئة من منظور تربوي إسلامي، ص 14. و عبلة غربي/ التربة البيئية في المدارس الابتدائية من وجهة نظر المعلمين، ص ص 77 - 78.

تاريخ الارسال :2018-03-24 **تاريخ القبول** : 2018-06-06 **تاريخ النشر** : 2018-06-17

✓ الاستعانة بالفروع العلمية المختلفة للوصول إلى نظرة شاملة ومتوازنة تجاه البيئة من مختلف الجوانب، والإسهام في حمايتها وترقيتها.

وبتحقيق هذه الأهداف، يتم الحد من تصرفات الإنسان السلبية تجاه البيئة، والالتزام بتطبيق ذلك عمليا في الواقع، وتكوين وعي اجتماعي بقضايا البيئة من أجل التعاون وتوحيد الصفوف للنهوض بالبيئة وحمايتها وترقيتها، وبذلك يمكن تدارك الفشل الذي منيت به القوانين البيئية في ردع الإنسان عن انتهاكاته الصارخة للبيئة.

المبحث الثالث: أصول التعامل مع البيئة في الشريعة الإسلامية

نتلمس أصول التربية البيئية في الشريعة الإسلامية من خلال المبادئ التي وضعتها للتعامل مع البيئة، والتي تضع الإنسان في موضعه الصحيح من بيئته، فإذا عرف وضعه ومكانته، فإنه يستجيب للتعاليم ويخضع للقواعد التي أرشدته إليها الشريعة ممثلة في الكتاب والسنةليحسن التعامل مع بيئته، وهذا ما سنراه في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: المبادئ العامة للتعامل مع البيئة

تشمل هذه المبادئ التعريف بحقيقة وجود الإنسان على هذه الأرض، واستخلافه فيها، وكذا الدعوة إلى إعمار الأرض وتحريم الفساد فيها.

1 – البيئة خلقت قبل الإنسان، وهي تسير وفق نظام دقيق لا تحيد عنه.

2 - الإنسان مخلوق مكرم وموظف مستخلف في الأرض ليعمرها، ولذا كل ما في السماء والأرض مسخر له. وهذا أحد مظاهر التكريم الإلهي للإنسان، والخليفة ملزم بالمحافظة على ما استخلف عليه ليكون جديرا بهذا اللقب، شاكرا لهذه النعمة. يقول د. محمد جبر الألفي: والعقيدة الإسلامية تحدد بدقة علاقة الإنسان بالكون؛ فالإنسان مجرد خليفة في الأرض، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[1]. وهذه الخلافة تقتضي إقامة الحق والعدل وعدم اتباع الهوى، يقول سبحانه: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ

(1) سورة البقرة: من الآية 30.

تاريخ الارسال :2018-03-24 تاريخ القبول : 2018-06-06 تاريخ النشر : 2018-06-17

فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[1]، وهذه الخلافة تستلزم التعامل مع البيئة باعتبارها نعمة من الله تعالى، سخرها للإنسان ليستخدمها فيما خلقت له، ويستمتع بها في حدود حاجته من غير إسراف ولا تقتير، وهو ما نبه إليه قوله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾[2]. [3]

3 - البيئة بمكوناتها وعناصرها ملك للجميع، حاضرا ومستقبلا، وهي ملكية تصرف لا ملكية مطلقة، ومن ثم يكون الجميع مسؤولين عنها حماية ورعاية وتنمية وصيانة.

4 – الإنسان وجد على الأرض لأداء مهمة خاصة وخطيرة هي عمارة الأرض. قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[4].

5 - كل ما في البيئة مسخر لخدمة الإنسان بتسخير الله تعالى له. جاء في كتاب "الإسلام وحماية البيئة": الله عز وجل خلق الإنسان، وجعله خليفة في الأرض، وأقامه سيدا فيها لا عليها، ليكون عبدا لله تعالى، وسيدا في أرضه، وسخر له ما فيها ليحقق العبودية له سبحانه، وإن تعامله مع هذه الأرض برشد هو المظهر الكوني للعبادة[5].

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تحدثت عن قضية التسخير التي هي فرع عن قضية الاستخلاف، منها ما ذكر فيه تسخير الكون عامة دون تفصيل، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[6]، ومنها آيات ذكر فيها شكل من أشكال التسخير، كقوله عز وجل: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[7].

(1) سورة ص: من الآية 26.

(2) سورة لقمان: من الآية 20.

(3) الأستاذ الدكتور محمد جبر الألفي/ البيئة والمحافظة عليها-من منظور إسلامي، ص 6.

(4) سورة هود، من الآية 61.

(5) الدكتور شوقي أحمد دنيا/ الإسلام وحماية البيئة، ص 13.

(6) سورة لقمان، من الآية 20 سورة لقمان، من الآية 20.

(7) سورة النحل، الآية 79.

تاريخ الارسال :2018-03-24 تاريخ القبول : 2018-06-06 تاريخ النشر : 2018-06-17

وآيات أخرى تحدثت عن تسخير مخلوقات عديدة في هذا الكون، كقوله سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (32) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (33) وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[1]، وقوله جل وعلا: ﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (12) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (13) وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[3].

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لهذا الإنسان الذي كرمه الله تعالى، واستحلفه في أرضه، فلا أقل من أن يحافظ على هذه الأمانة التي استأمنه خالقه عليها، ويبقيها على هيئة خلقتها، فيكون شاكرا لنعمة ربه، مؤديا حقها.

6 – تحريم الإفساد في الأرض: لعل أكبر مشكلة تعاني منها البيئة في العصر الحديث مشكلة التلوث، والتي طالت البر والبحر والأنهار والمحيطات والهواء، وحتى باطن الأرض لم يسلم منها، مما عقد المشكلة وزاد من آثارها الوخيمة على البيئة والإنسان.

والقرآن الكريم في سياق حديثه عن المشكلات البيئية استخدم لفظا آخر غير لفظ التلوث، لفظٌ أقوى في الدلالة، وأدق في التعبير، وهو لفظ "الفساد في الأرض"، قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[4]،

(1) سورة الرعد، الآيات 32-34.

(2) سورة الجاثية، الآيتان 12-13 سورة الجاثية، الآيتان 12-13.

(3) سورة النحل، الآيات 12-14.

(4) سورة الروم، الآية 41 سورة الروم، الآية 41.

تاريخ الارسال :2018-03-24 تاريخ القبول : 2018-06-06 تاريخ النشر : 2018-06-17

قال الإمام الشعراوي: ظهر الفساد: بان ووضح، والظهور أن يبين شيء موجود بالفعل، لكنا لا نراه، ومعنى الآية أن الفساد كان موجودا، لكن أصحاب الفساد عموه وجنوه إلى أن فقس وفرخ في المجتمع[1]. وهذه الآية الكريمة تشير إلى ثلاثة أمور مهمة:

الأول – ظهور الفساد في البيئة البرية والبحرية، وحدوث اختلال في التوازن الذي أودعه الله فيها، فخبثت التربة، ولم تعد قادرة على الإنبات الحسن، وفسد الماء الذي به حياة كل شيء، وأضحت الكائنات البحرية في خطر أكيد.

الثاني - إن المسؤول عن هذا الاضطراب والخراب في البيئة هو الإنسان، بما كسبت يداه، لأن هذا الكون يسير وفق النواميس التي وضعها فيه خالقه منذ أوجده، وإنما طرأ الفساد نتيجة تدخل الإنسان بغير المنهج الذي سطره له خالق هذا الكون.

الثالث – إن معاناة الإنسان في هذا الزمان نتيجة حتمية لما كسبت يداه، فقد لحقه الأذى والضرر، وهو يعيش مأساة يتحمل فيها نتائج إفساده في الأرض، بمخالفته أمر ربه، وخروجه عن سننه في التعامل مع الكون، ومع ذلك فالفرصة لا تزال أمامه ليتدارك أخطاءه، ويثوب إلى رشده، ويرجع عن ضلالاته، ولذا ختم الله تعالى الآية بقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[2]. وفي الآية تهديد للإنسان إن هو لم يقلع عن مساوئ أعماله، واستمر على منواله أن يهلكه الله تعالى، لأن ما يتجرعه من ألم هو بعض ما استحق من الجزاء على فعله[3].

والآيات التي تنهى عن الفساد في الأرض كثيرة تكررت في سور كثيرة للتنبيه إلى خطورة الأمر، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾[4]، وقوله أيضا: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[5]، وقوله

(1) الإمام الشعراوي/ تفسير الشعراوي ، سورة الروم، ص 11471.
(2) محمد مرسي/ الإسلام والبيئة، ، ص ص 105-109 .
(3) الإمام محمد الطاهر بن عاشور/ تفسير التحرير والتنوير، ج21، ص ص 111-113.
(4) سورة البقرة، الآية 205.
(5) سورة المائدة، من الآية 64.

تاريخ الارسال :2018-03-24 تاريخ القبول : 2018-06-06 تاريخ النشر : 2018-06-17

سبحانه: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾[1]، وقوله عز وجل: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[2].

المطلب الثاني: قواعد التعامل مع البيئة في القرآن الكريم والسنة النبوية

القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، والسنة النبوية طريق ومنهاج يوضح للإنسان القواعد الصحيحة التي يسير عليها في هذه الحياة. وكلا المصدرين غني بالقواعد التي تبين للإنسان كيف ينظر إلى بيئته، وحقيقة موقعه منها، وكيف يتعامل معها، وفي هذين الفرعين تلخيص لأهم هذه القواعد.

الفرع الأول: قواعد التعامل مع البيئة في القرآن الكريم

1 – الترفق في التعامل مع البيئة: يمدح الله تعالى عباده المؤمنين الذين يترفقون في التعامل مع البيئة، فلا يعتدون ولا يفسدون، قال عز وجل: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾[3]، و"الهون" الرفق واللين، والمعنى أنهم لا يريدون أن يفسدوا في الأرض، كما جاء عن زيد بن أسلم رضي الله عنه، فهو استعارة للعمل في الأرض، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾[4] [5]. والتعبير بالهون يشير إلى التعامل التعامل الرفيق مع الأرض وما فيها من مكونات، ويدل على السهولة والتواضع واللين عند ممارسة النشاطات المختلفة، فالسير على الأرض يكون هونا، والاستفادة منها تكون هونا، والتعامل معها يكون هونا.

2 – الدعوة إلى الإحساس بالبيئة وعناصرها والانسجام معها: فالأرض هي أصل الإنسان، منها خلق، وعليها يحيا، وفيها يدفن بعد موته، ومنها يخرج مرة أخرى للحساب والجزاء، وهذا كاف لإنشاء علاقة خاصة بين الإنسان والأرض، تجعله يحس بالانتماء إليها كوطن كبير، يعيش فيه،

(1) سورة الأعراف، من الآية 56.

(2) سورة القصص، من الآية 77.

(3) سورة الفرقان، من الآية 63.

(4) سورة البقرة، الآية 205.

(5) الإمام محمد الطاهر بن عاشور/ تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص ص 68-69.

تاريخ الارسال :2018-03-24 تاريخ القبول : 2018-06-06 تاريخ النشر : 2018-06-17

ويستمتع بخيراته، ويحافظ عليه، قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾[1]، وكل ما على الأرض فائدة ومتعة لحواس الإنسان، يقول عز وجل: ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]، وقال أيضا: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾[3]، وحتى السماء زينها خالقها بالنجوم والكواكب، قال سبحانه: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾[4]، وفي آية أخرى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾[5].

3 - الأمر بالاقتصاد وعدم التبذير: ذلك أن الإسراف في استعمال موارد البيئة يعجل بنضوبها، ويحول دون تجددها، وربما أدى إلى اختلال في التوازن البيئي، وأضر بالإنسان والحيوان والنبات، ويدل على هذا هلاك كثير من الحيوانات نتيجة الصيد العشوائي، وانقراض بعضها إذ لم تجد البيئة الملائمة لتكاثرها، وتقلص مساحات واسعة من الغابات كانت تمد الإنسان بخيرات كثيرة، من مياه وأخشاب وهواء نقي وغيرها، ونقصان هائل في الثروة البحرية نتيجة الصيد غير القانوني. ولذا لزم ترشيد الاستهلاك لموارد البيئة من مياه وغابات وثروات، واستغلالها على قدر الحاجة، للإفادة منها وحفظها للأجيال اللاحقة.

والقرآن الكريم ينهى عن الإسراف والتبذير، وهو تجاوز القدر الكافي من إرضاء النفس، وإنفاق المال في غير وجهه ولو كان المقدار قليلا، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[6]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾[7]، وفي هذه الآية تحذير من التبذير، وأن الشخص الذي يعتاده يصير صفة ملازمة له،

(1) سورة طه، الآية 55.
(2) سورة النحل 5-8.
(3) سورة الكهف، من الآية 7.
(4) سورة الصافات، الآية 6.
(5) سورة الحجر، من الآية 16..
(6) سورة الأنعام، الآية 141.
(7) سورة الإسراء، الآيتان 26-27.

تاريخ الارسال :2018-03-24 تاريخ القبول : 2018-06-06 تاريخ النشر : 2018-06-17

له، تحمله على التوسع في تحصيل المرغوبات، فيرتكب لذلك مذمات كثيرة، وينتقل من ملذة إلى ملذة، فلا يقف عند حد، ويكون بذلك من إخوان الشياطين، وكفى بهذا الوصف بشاعة[1].

ومن أجل أن لا يعتاد الإنسان على هذا السلوك السيئ جعل الله تعالى التوسط في الإنفاق من صفات عباد الرحمن، وجعل الاقتصاد موجبا لمحبته سبحانه، فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾[2]، وقال جل جلاله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[3].

4 – تحريم الإفساد في الأرض:

الفساد سوء الحال، وهو ضد الصلاح، والفساد في الأرض سوء الأحوال فيما ينتفع به الناس من خيرات الأرض برها وبحرها. وفساد البر يكون بفقدان منافعه وحدوث مضاره، مثل حبس الأقوات من الزروع والثمار والكلأ، وموت الحيوان المنتفع به، وانتقال حيوانات الصيد إلى أراض أخر نتيجة القحط، وحدوث الجوائح من جراد وحشرات وأمراض؛ وفساد البحر يظهر في تعطيل منافعه من قلة الحيتان واللؤلؤ والمرجان، وكثرة العواصف والأعاصير التي تعيق الأسفار في البحر، ونضوب مياه الأنهار، وغير ذلك[4].

وهذا الإفساد الحادث إنما هو بعبث الإنسان في الطبيعة، وسوء استغلاله لمواردها، وهو محرم في شريعة الإسلام، فالله تعالى خلق الكون على هيئة الصلاح، والإحسان أن تترك الصالح على صلاحه، أو أن تزيده صلاحا، فإذا لم تكن محسنا، فلا أقل من أن تكف إساءتك، وتدع الحال على ما هو عليه[5].

(1) الإمام محمد الطاهر بن عاشور/ تفسير التحرير والتنوير، ج8، ص ص 122-123، وج15، ص 81.

(2) سورة الفرقان، الآية 67.

(3) سورة الأعراف، الآية 31.

(4) الإمام محمد الطاهر بن عاشور/ تفسير التحرير والتنوير، ج21، ص 112.

(5) الإمام الشعراوي/ تفسير الشعراوي، سورة الروم، ص 11328.

تاريخ الارسال :2018-03-24 تاريخ القبول : 2018-06-06 تاريخ النشر : 2018-06-17

الفرع الثاني: قواعد التعامل مع البيئة في السنة النبوية

أما السنة النبوية، فتقدم إرشادات مباشرة للإنسان عامة وللمسلم على الخصوص، إرشادات وتوجيهات على سبيل الوجوب أو الندب والاستحباب، تجعل الملتزم بها يعيش في بيئة نظيفة، وتعينه على الحفاظ عليها نقية لمن بعده. وتشمل التوجيهات النبوية نظافة البدن والمحيط، والحفاظ على الثروات من الضياع، وإعمار الأرض وحسن استغلالها.

أولا - نظافة البدن: وتتمثل في الأمر بالوضوء لأداء عبادة تتكرر خمس مرات في اليوم والليلة، وهي الصلاة، ولا شك أن المسلم الذي يحافظ على صلاته يحافظ على طهارته كل وقت ليؤدي هذه العبادة، فيكون بدنه نظيفا، وثيابه نظيفة، وكذا مكان صلاته، وإلا لن تصح عبادته. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أرأيتم لو أن نهرا با أحدكم، يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا"[(1)]. ويعد الغسل عبادة يؤمر بها المسلم في مناسبات عديدة، كالغسل من الجنابة والحيض والنفاس، وغسل الجمعة والأعياد وغيرها.

ومع الوضوء والغسل آداب أخرى هي من صميم النظافة والصحة، جعلها شرعنا الحنيف من خصال الفطرة، وهي المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم: "الفطرة خمس؛ الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الآباط"[(2)].

كما شرع للمسلم آدابا أخرى يلتزم بها كل وقت، منها قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ثم لينثر، ومن استجمر فليوتر، وإذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وَضوئه، فإنه أحدكم لا يدري أين باتت يده"[(3)]. وقوله صلى الله

(1) رواه مسلم، كتاب: المساجد، باب: المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات، رقم: 667، ص 263.

(2) رواه البخاري، كتاب: اللباس، باب: تقليم الأظافر، رقم: 5891، ص 1148.

(3) رواه البخاري، كتاب: الوضوء، باب: الاستجمار وترا، رقم: 62، ص 56.

تاريخ الارسال :2018-03-24 **تاريخ القبول** : 2018-06-06 **تاريخ النشر** : 2018-06-17

عليه وسلم أيضا: "من كان له شعر فليكرمه"[1]. وقوله عليه الصلاة والسلام: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة"[2].

إن التزام المسلم بنظافة بدنه على هذا النحو يعد أفضل وقاية له من الأمراض والأوبئة التي قد تودي بحياة الكثيرين، وهو خير عامل للحفاظ على البيئة الصحية للمجتمع.

ثانيا- نظافة البيوت والطرقات: وفيها ما ورد عن صالح بن أبي حسان قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: "إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا، أراه قال: أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود"[3].

وللطريق آداب نبه عليها النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: "إياكم والجلوس في الطرقات". قالوا: يا رسول الله، ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها. قال رسول الله صل الله عليه وسلم: "فإذا أبيتم فأعطوا الطريق حقه". قالوا: وما حقه؟ قال: "غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[4]. وكف الأذى يشمل الأذى المادي، كإلقاء القمامات والقاذورات، ووضع العوائق، ويشمل الأذى المعنوي، كالصراخ والصياح، وإطلاق الكلام البذيء[5]؛ بل إن الشارع الحكيم جعل إماطة الأذى عن الطريق شعبة من شعب الإيمان فقال: "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"[6].

(1) رواه أبو داود، كتاب: الترجل، باب: في إصلاح الشعر، رقم: 4163، ص 454.

(2) رواه مسلم، كتاب: الطهارة، باب: السواك، رقم 252، ص 127.

(3) رواه الترمذي، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في النظافة، رقم: 2799، ص 449.

(4) رواه مسلم، كتاب: اللباس والزينة، باب: النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه، رقم: 2121، ص 878.

(5)د. محمد عيد محمود الصاحب/ النهج الإسلامي في حماية البيئة، ص 453.

(6) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: عدد شعب الإيمان، رقم: 35، ص 48.

تاريخ الارسال :2018-03-24 **تاريخ القبول** : 2018-06-06 **تاريخ النشر** : 2018-06-17

ثالثا – نظافة المحيط: منع الشارع الحكيم تلويث المحيط فقال عليه السلام: "اتقوا الملاعن[1] الثلاثة؛ البراز في الموارد[2]، وقارعة الطريق، والظل"[3].

وفي الحديث تحذير شديد من تعريض الطريق للتلوث، حيث يكون سببا في انتشار الروائح الكريهة، والحشرات، والأمراض والأوبئة، كما أن "الظل" يشمل في عصرنا الحاضر الحدائق العامة والمنتزهات والغابات وغيرها من الأماكن العامة التي يرتادها الناس للراحة والتنزه والاستجمام. ويقاس على الحديث أيضا كل صورة من صور تلويث البيئة، مثل الرمي العشوائي للقمامة، أو ترك فضلات الطعام في أماكن التنزه، أو قضاء الحاجة في جَنَبَات هذه الأماكن[4].

ومما ورد النهي عنه أيضا البول في الماء الراكد ، عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يبال في الماء الراكد[5].

وكل هذه الآداب النبوية تدخل في إطار الحفاظ على البيئة الصحية، لينعم المسلم بحياة طيبة هنيئة.

ثالثا – الترغيب في الصدقات الجارية بتعمير الأرض: وفي هذا يقول النبي عليه السلام: "من بنى بنيانا من غير ظلم ولا اعتداء أو غرس غرسا في غير ظلم ولا اعتداء كان له أجر جار ما انتفع به من خلق الله تعالى"[6]، ويقول أيضا: "ما من مسلم يغرس غرسا، أو يزرع زرعا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة"[7]، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم يحث على الغرس

(1) الملاعن: مجالب اللعن، لأن أصحابها يلعنهم الناس لفعلهم القبيح.

(2) الموارد: منابع المياه.

(3) رواه أبو داود، كتاب: الطهارة، باب: المواضع التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن البول فيها، رقم: 26، ص 28.

(4) د. محمد عيد محمود الصاحب/ النهج الإسلامي في حماية البيئة، ص ص 468-469.

(5) رواه البخاري، كتاب: الطهارة، باب: النهي عن البول في الماء الراكد، رقم: 281، ص 136.

(6) رواه أحمد في المسند، حديث معاذ بن أنس الجهني.

(7) رواه مسلم، كتاب: المساقاة، باب: فضل الغرس والزرع، رقم: 1552، ص 635.

تاريخ الارسال :2018-03-24 **تاريخ القبول** : 2018-06-06 **تاريخ النشر** : 2018-06-17

الغرس حتى آخر لحظة من عمر الدنيا، لقاء الأجر وثواب العمل فيقول: "إذا قامت الساعة، وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها، فليفعل"[1].

3 – الحث على استغلال الأراضي الزراعية: "من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه، فإن أبى فليمسك أرضه"[2]، وذلك لأجل أن لا تبقى بورا لا يُنتفع بها، ولا يخفى ما في استصلاح الأراضي الزراعية من فوائد تعود على الإنسان والبيئة على السواء.

3 – إثبات الملكية للأرض الميتة بإحيائها، قال رسول الله صل الله عليه وسلم: "من أحيا أرضا ميتة فهي له، وليس لعرق ظالم حق". قال مالك: والعرق الظالم كل ما احتفر أو أخذ أو غرس بغير حق[3]، فجعل إحياء الأرض من أسباب اكتساب.

فهذه الأحاديث النبوية وغيرها كثير تهدف إلى تحفيز الإنسان وتشجيعه على إعمار البيئة والحفاظ عليها بالترغيب في الأجر الدنيوي والأخروي.

4 – حماية الثروة النباتية والحيوانية زمن السلم والحرب: وردت أحاديث كثيرة في حماية النباتات، منها ما راوه طاووس بن كيسان مرسلا، قال: "نهى رسول الله صل الله عليه وسلم عن عقر الشجر، فإنه عصمة للدواب في الجدب"[4]؛ أما الحيوانات، فيروي لنا رسول الله صلى الله الله عليه وسلم قصة الرجل الذي غفر الله تعالى له ذنوبه بسبب إنقاذه كلبا من الهلاك، قال: "بينما رجل يمشي بطريق، اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها، فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ بي، فنزل البئر، فملا خفه ثم امسكه بفيه، فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له". قالوا: يا رسول

(1) رواه أحمد، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه.

(2) رواه البخاري، كتاب: المزارعة، باب: ما كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يواسي بعضهم بعضا في الزراعة والثمرة، رقم: 2340، ص 440.

(3) رواه مالك، باب: القضاء في عمارة الموات، ص 287.

(4) رواه عبد الرزاق في المصنف، رقم: 9381، ج5، ص 201.

تاريخ الارسال :2018-03-24 تاريخ القبول : 2018-06-06 تاريخ النشر : 2018-06-17

الله، وان لنا في البهائم أجرا؟ فقال: "في كل ذات كبد رطبة أجر"[1]، وكذلك قصة امرأة دخلت النار في هرة حبستها حتى ماتت. قال صلى الله عليه وسلم: "عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض"[2]، كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الحيوانات بغير مصلحة، قال: "من قتل عصفورا عبثا عج إلى الله عز وجل يوم القيامة يقول: يا رب إن فلانا قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة"[3]، ونهى صلى الله عليه وسلم عن صبر البهائم واتخاذها غرضا لتعلم الرمي، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تتخذوا شيئا فيه الروح غرضا"[4].

هذا في زمن السلم؛ وأما في وقت الحرب، فقد وردت وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمجاهدين، يأمرهم بأن لا يتعرضوا إلا لمن يقاتلهم، أما المسالمون من الناس فلهم الأمان، ومثلهم الحيوانات والنباتات وحتى الجمادات. وهذه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لجيش المسلمين: "انطلقوا باسم الله ... ولا تقتلوا وليدا طفلا، ولا امرأة، ولا شيخا كبيرا، ولا تغورن عينا، ولا تعقرن شجرة، إلا شجرا يمنعكم قتالا أو يحجز بينكم وبين المشركين، ولا تمثلوا بآدمي ولا بهيمة، ولا تغدروا ولا تغلوا"[5]، ففي الحديث نهي عن قطع الشجر إلا لضرورة، وأمر بالمحافظة على الماء زمن الحرب، إذ نهى عن تغويره، والتغوير جعل الماء يغور في باطن الأرض، أي: يذهب. وإذا كان التغوير صورة من صور إفساد الماء في الحرب، فإنه يقاس عليه كل ما قد يفسد الماء، كتسميمه، أو إلقاء مواد كيماوية فيه مما يجعله غير صالح للاستعمال[6].

(1)رواه البخاري، كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، رقم: 6009، ص 1164.

(2) رواه مسلم، كتاب: السلام، باب: تحريم قتل الهرة، رقم: 2242، ص 922.

(3) رواه النسائي، كتاب: الضحايا، باب: من قتل عصفورا بغير حقها، رقم 4446، ص 464.

(4) رواه مسلم، كتاب: الصيد والذبائح، باب: النهي عن صبر البهائم، رقم: 1957، ص 810.

(5) رواه البيهقي، كتاب: السير، باب: ترك قتل من لا قتال فيه من الرهبان والكبير، رقم: 18154، ج9، ص 154.

(6) د. محمد عيد محمود الصاحب/ النهج الإسلامي في حماية البيئة، ص 483.

تاريخ الارسال :2018-03-24 تاريخ القبول : 2018-06-06 تاريخ النشر : 2018-06-17

خاتمة:

تناول البحث مفهوم التربية البيئية، وأنها تنمية الوعي الإنساني، وتوجيه سلوك الإنسان نحو التعامل مع البيئة على الوجه الذي يليق به خليفةً لله تعالى في أرضه، ومن ثَمَّ لا بد أن يكون أمينا على ما استخلف عليه، ليحيا حياة طيبة، ويؤمن السعادة والرخاء لخليفته من بعده.

ومن هنا تظهر أهمية التربية البيئية في كونها تضبط سلوك الإنسان تجاه البيئة، وتعيد أواصر العلاقة التي انقطعت بينه وبين البيئة. وإن منهج الشريعة الإسلامية في معالجة قضايا البيئة تتسم بالدقة وبعد النظر، حيث وضع القرآن الكريم المبادئ العامة للتعامل مع البيئة، وفصلت السنة النبوية الشريفة السلوكات التي ينبغي الالتزام بها لحماية البيئة بمختلف أشكالها والحفاظ عليها زمن السلم والحرب.

النتائج:

أسفرت هذه الدراسة عن جملة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

- التربية البيئية هي توعية الإنسان وإرشاده إلى اتباع السلوكات التي تتيح له التعامل مع عناصر البيئة، واستغلالها استغلالا حسنا، والحفاظ عليها للأجيال اللاحقة.
- التربية البيئية ضرورية إلى درجة أن أهميتها مقدمة على القوانين المتعلقة بحماية البيئة.
- التربية البيئية الإسلامية أوسع وأشمل وأدق من حيث إنها تعطي التصور الحقيقي للإنسان ومكانته في بيئته.
- الالتزام بالتربية البيئية كما جاءت في الشريعة الإسلامية كفيل بتحقيق الانسجام بين الإنسان والبيئة، من خلال التمسك بالتعاليم الإسلامية في مجال المحافظة على البيئة.
- مما أكدته الشريعة الإسلامية وجوب مراعاة البيئة حتى في أحوال الحرب، مما يبين الأهمية الكبرى التي تولها الشريعة للبيئة.

التوصيات:

تاريخ الارسال :2018-03-24 **تاريخ القبول** : 2018-06-06 **تاريخ النشر** : 2018-06-17

- ضرورة الاهتمام بالتربية البيئية.
- نشر التربية البيئية لدى كافة أفراد المجتمع وإشراكهم في عملية إصلاح البيئة والحفاظ عليها، وتجنيد كافة مكونات المجتمع المدني لأجل هذه الغاية النبيلة.
- تفعيل دور المسجد في التربية البيئية.
- إدراج التربية البيئية في المناهج التعليمية.

مراجع البحث:

أولا – الكتب:

1 - ابن عاشور (الإمام محمد الطاهر)/ تفسير التحرير والتنوير، ط 1984، الدار التونسية للنشر.

2 - ابن منظور(العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)/ لسان العرب، دار صادر، بيروت.

3 - أبو داود (الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني)/ سنن أبي داود، بيت الأفكار الدولية، د.ت

4 - البخاري (الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري)/ الجامع الصحيح ، ط 1998، بيت الأفكار الدولية، الرياض.

5 - البيهقي (الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين)/ السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط3، 2003، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

6 - الترمذي (الإمام أبو عيسى محمد بن سَوْرَة)/ جامع الترمذي، بيت الأفكار الدولية، د.ت

7 - الجوهري (إسماعيل بن حماد) / الصحاح، ط4، 1990، دار العلم للملايين.

8 - الشعراوي (الإمام محمد متولي)/ تفسير الشعراوي، ط 1997، مطابع أخبار اليوم.

9 - شوقي أحمد دنيا/ الإسلام وحماية البيئة، الدورة التاسعة عشرة -إمارة الشارقة -دولة الإمارات العربية المتحدة -.

تاريخ الارسال :2018-03-24 **تاريخ القبول** : 2018-06-06 **تاريخ النشر** : 2018-06-17

10 - الصنعاني (الإمام أبو بكر عبد الرزاق بن همام)/ المصنف، تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، ط1، 1972، المكتب الإسلامي، بيروت.

11 - الفيومي (أحمد بن محمد بن علي المقري)/ المصباح المنير، تحقيق: د. عبد العظيم الشناوي، ط2، د.ت، دار المعارف.

12 - الكفوي (أبو البقاء)/ الكليات – معجم في المصطلحات-، ط2، 1998، مؤسسة الرسالة.

13 - مالك (الإمام مالك بن أنس الأصبحي)/ الموطأ، رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط2، 1997، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

14 - محمد جبر الألفي/ البيئة والمحافظة عليها-من منظور إسلامي، الدورة التاسعة عشرة-إمارة الشارقة-دولة الإمارات العربية المتحدة- 2008.

15 - محمد مرسي/ الإسلام والبيئة، ط1، 1999، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

16 - مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري)/ صحيح مسلم، ط 1998، بيت الأفكار الدولية، الرياض.

17 - النسائي (الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي)/ سنن النسائي، بيت الأفكار الدولية، د.ت.

ثانيا - الرسائل الجامعية:

1 - بلعيد جمعة/ دور مدارس التعليم الابتدائي والمتوسط في التربية البيئية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010-2011.

2 - عبلة غربي/ التربية البيئية في المدارس الابتدائية من وجهة نظر المعلمين، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2008-2009.

تاريخ الارسال :2018-03-24 **تاريخ القبول** : 2018-06-06 **تاريخ النشر** : 2018-06-17

3 - عصام أحمد الزعبي/ البيئة من منظور تربوي إسلامي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، 1422 هـ/2001م.

4 - ليلى حزمون/ إسهام أساتذة التعليم الثانوي في التوعية البيئية للتلاميذ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2010-2011، ص 124.

ثالثا - الحوليات:

محمد عيد محمود الصاحب/ النهج الإسلامي في حماية البيئة، حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد 18، سنة 1421 هـ/ 2000م.

رابعا - المواقع الإلكترونية:

موقع: www.startimes.com تاريخ الزيارة: 2017/09/09.

تاريخ الارسال :2018-03-24 **تاريخ القبول** : 2018-06-06 **تاريخ النشر** : 2018-06-17